طرائف النساء

إعداد
عبد الرحمن بكر

إخراج فنى وجرافيك: إيهاب حسنى حسين

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد
تقاطع ش عبد السلام عارف مع ش الهادى
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى خلق لنا القوارير وجعل بيننا وبينهم مودة ورحمة وجعلهم أُنساً لنا نسكن إليهم..

أما بعد،،

فقد ذخر تراثنا العربى بالكثير من قصص النساء وتكلم عنهم الأدباء وملأت حكاياتهم ونوادرهم كل الأرجاء، فمنها ما هو طريف ومنها ما يعتمد على المكر والدهاء، لذلك فقد جمعنا فى هذا الكتاب طرائف النساء وأجمل القصص التى حكت عنهم وعلى استخدامهم للذكاء وحسن تخلصهم من أصعب المواقف وفن تدبيرهم للحيلة وإتقانهم لتنفيذها حتى ولو اضطروا لاستخدام البكاء.

فهيا معاً فى رحلة غريبة داخل هذا الكتاب لنتعرف على طرائفهم وغرائبهم ومكائدهم.

عبد الرحمن بكر

المأمون والمرأة الفصيحة

حكى عن أبى عبد الله النمرى أنه قال: كنت مع المأمون يوماً وكان بالكوفة، فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة، فأطلق عنان جواده وكان ماهراً فى ركوب الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات فإذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدية النهد كأنها القمر ليلة تمامه، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر، فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها:

ـ يا أبت أدرك فاه قد غلبنى فوهاً لا طاقة لى بفيها.

قال: فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها.

فقال لها المأمون: يا جارية من أى العرب أنت؟

قالت: أنا من بنى كلاب.

قال: وما الذى حملك أن تكونى من الكلاب.

فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضعيف ويضربون بالسيف، ثم قالت: يا فتى من أى الناس أنت؟

فقال: أوعندك علم بالأنساب؟

قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء.

قالت: من أى مضر؟

قال: من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً وخيرها أماً وأباً؟ وممن تهابه مضر كلها؟



قالت: أظنك من كنانة.

قال: أنا من كنانة.

قالت: من أى كنانة؟

قال: من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً وأطولها فى المكرمات يداً ممن تخافه كنانة وتهابه.

فقالت: إذن أنت من قريش.

قال: أنا من قريش.

قالت: من أى قريش؟

قال: من أجملها ذكراً ومن أعظمها فخراً تهابه قريش كلها وتخشاه.

قالت: أنت والله من بنى هاشم.

قال: أنا من بنى هاشم.

قالت: من أى هاشم؟

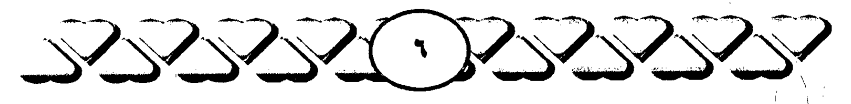
قال: من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة، ممن تهابه هاشم وتخافه.

فعند ذلك قبلت الأرض، وقالت:

ـ السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين.

قال: فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال:

ـ والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من أكبر الغنائم، ووقف حتى تلاحقته العساكر، فنزل هناك وطلب أباها وخطبها منه فزوجه بها وأخذها وعاد مسروراً، فكانت والدة ولده العباس.



إكليل الذهب

رصد أحد الملوك إكليلاً من الذهب يقدمه جائزة لأعظم عمل يقوم به أحد أفراد رعيته. وذات يوم مثل أمامه شاعر ورسام وعالم. وتقدم الشاعر وأنشد أمام الملك قصائد من روائع شعره.

وبعده جاء الرسام الذى عرض أمامه لوحاته الفنية ورسومه الجميلة وخطوطه البديعة. وأخيراً جاء العالم وهو يحمل كتبه ويشرح للملك بعض اختباراته وتجاربه ويوضح له الاكتشافات والاختراعات التى توصل إليها فى مباحثه.

وفى النهاية ظهرت امرأة كلل الشيب شعرها، فسألها الملك: ما لديك أيتها العجوز؟ وما عندك لتقدميه؟

أجابت: إن الذين مثلوا أمامك أيها الملك هم أولادى، وقد جئت لأرى من منهم ينال الجائزة ويحظى بتاج الذهب.

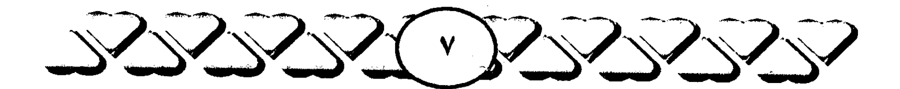
وهتف الملك على الفور:

ـ ضعوا التاج على رأس هذه السيدة صانعة هؤلاء الرجال العظماء.

بستان فيروز

حكى أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج، فلاحت منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم يرى الراءون أحسن منها، فالتفت إلى بعض جواريه، فقال لها: لمن هذه؟

فقالت: يا مولاى هذه زوجة غلامك الفيروز.



فنزل الملك وقد خامره حبها، وشغف بها، فاستدعى الغلام وقال له: يا فيروز.

قال: لبيك يا مولاى.

قال: خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية وأتنى بالجواب.

فأخذ فيروز الكتاب، وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه، وجهز أمره وبات ليلته، فلما أصبح ودع أهله وسار طالباً لحاجة الملك، ولم يعلم بما قد دبره الملك، وأما الملك فإنه لما توجه فيروز قام مسرعاً وتوجه متخفياً إلى دار فيروز، فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقالت امرأة فيروز: من بالباب؟

قال: أنا الملك سيد زوجك، ففتحت له فدخل وجلس فقالت له:

ـ أرى مولانا اليوم عندنا.

قال: زائر.

فقالت: أعوذ بالله من هذه الزيارة، وما أظن فيها خيراً، فقال لها:

ـ ويحك إننى الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتنى.

فقالت: بل عرفتك يا مولاى ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الأوائل فى قولهم:

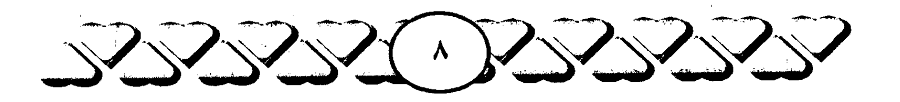
سأترك ماءكم من غير وردٍ ... وذاك لكثرة الوراد فيه

إذا سقط الذباب على الطعام ... رفعت يدى ونفسى تشتهيه

وتجتنب الأسود ورود ماءٍ ... إذا كان الكلاب ولغن فيه

ويرتجع الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السفيه

وما أحسن يا مولاى قول الشاعر:





قــل للــذى شــفه الغــرام بنــا　　وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قـــال قائـــل أبـــداً　　قـد أكـل الليـث فضـله الـذيب

ثم قالت: أيها الملك تأتى إلى موضع شرب كلبك تشرب منه؟

فاستحى الملك من كلامها وخرج وتركها، فنسى نعله فى الدار هذا ما كان من الملك.

أما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره، فوجد نعل الملك فى الدار، فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله فى هذه السفرة إلا لأمر يفعله، فسكت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك فقضاها ثم عاد فأنعم عليه بمائة دينار. فمضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهيأ هدية حسنة وأتى إلى زوجته فسلم عليها وقال لها: قومى إلى زيارة بيت أبيك.

قالت: وما ذاك؟

قال: إن الملك أنعم علينا وأريد أن تظهرى لأهلك ذلك.

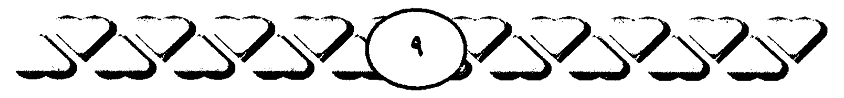
قالت: حباً وكرامة.

ثم قامت من ساعاتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها، وبما جاءت به معها، فأقامت عند أهلها شهر فلم يذكرها زوجها ولا ألم بها.

فأتى إليه أخوها وقال له: يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تحاكمنا إلى الملك.

فقال: إن شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها على حقاً.

فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم، وكان القاضى إذ ذاك عند الملك جالساً إلى جانبه.





فقال أخو الصبية: أيد الله مولانا القاضي إني أجرت هذا الغلام بستاناً سالم الحيطان ببئر ماء معين عامرة وأشجار مثمرة، فهدم حيطانه وخرب بئره، فالتفت القاضي إلى فيروز وقال له: ما تقول يا غلام؟

فقال فيروز: أيها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان.

فقال القاضي: هل سلم إليك البستان كما كان؟

قال: نعم، ولكن أريد منه السبب لرده.

قال القاضي: ما قولك؟

قال: والله يا مولاى ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوماً من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يغتالني فحرمت وعلى نفسي دخول البستان إكراماً للأسد.

قال: وكان الملك متكئاً فاستوى جالساً، وقال: يا فيروز ارجع إلى بستانك آمناً مطمئناً، فو الله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثراً ولا التمس منه ورقاً ولا ثمراً ولا شيئاً ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة، فاخرج من غير بأس، ووالله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازاً من حيطانه على شجرة. قال: فرجع فيروز إلى داره، ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك.



الطاعة العمياء

قال رجل لزوجته: إن الشريعة تقضي عليك بالطاعة العمياء لإرادتي.. فإذا أمرتك مثلاً أن ترمي بنفسك في البحر.. وجب عليك أن تلقي بنفسك فيه بلا تردد.

فلما سمعت الزوجة كلامه تحركت للخروج من البيت..

فسألها زوجها: وإلى أين تذهبين للخروج من البيت؟

فأجابته على الفور: لأتعلم السباحة!!

لا أدب ولا أديب

حكى بعضهم قال:

ـ دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة.. وإلى جوارها ذئب صغير.

فقالت: أتدري ما هذا؟

فقلت: لا.

قالت: هذا ذئب أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناه.. فلما كبر فعل بشاتي كما ترى وأنشدت:

بقرة شويهتي وفجعت قومي ... وأنت لشاتنا ابن ربيب

غذيت بدرها ونشأت معها ... فمن أنباك أن أباك ذيب؟

إذا كانت الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ولا أديب

طلق خمساً..

قال رجل للرشيد يوماً:

ـ بلغنى يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق فى يوم خمس نسوة.

قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلق خمساً؟

قال: كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان سيىء الخلق.

فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك، يقول ذلك لامرأة منهن، اذهبى فأنت طالق.

فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً.

فقال لها: وأنت أيضاً طالق.

فقالت له الثالثة: قبحك الله، فو الله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين.

فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضاً.

فقالت: له الرابعة ـ وكانت هلالية وفيها أناة شديدة ـ: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق

فقال لها: وأنت طالق أيضاً.

وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه.

فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نساءك فى ساعة واحدة.



قال: وأنت أيضاً أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجك.

فأجابه من داخل بيته: هيه، قد أجزت، قد أجزت!!

جود بنعمة.. أو اقتلنا..!!

كتب عبد الملك بن مروان إلي الحجاج: أن أبعث إلى أسلم بن عبد البكري، لما بلغني عنه، فأحضره الحجاج، فقال الرجل: أيها الأمير أنت الشاهد وأمير المؤمنين الغائب، وقال الله تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (سورة الحجرات: ٦) وما بلغك باطل، وإني أعول أربعاً وعشرون امرأة ما لهن عائل غيري، وهن بالباب.

فأمر الحجاج بإحضارهن، فلما حضرن جعلت هذه تقول: أنا خالته، وهذه: أنا عمته، وهذه: أنا أخته، وهذه: أنا زوجته، وهذه: أنا ابنته، وتقدمت إليه جارية فوق الثماني ودون العشر، فقال لها الحجاج: من أنت، ؟ أنا ابنته، ثم قالت: أصلح الله الأمير- وجثت علي ركبتيها وقالت:

أحجاج لم تشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل أجمعا
أحجاج كم تقتل به إن قتلته ثماناً وعشراً واثنتين وأربعاً
أحجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلاً إن تزدنا تضعضعاً
أحجاج إما أن تجود بنعمة علينا وإما أن تقتلنا.. معا

فبكي الحجاج، وقال:



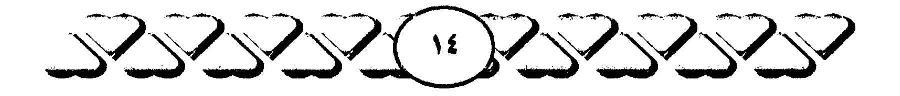
والله لا أعنت عليكن ولا زدتكن تضعضعاً ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان بما قال الرجل وبما قالت ابنته هذه، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإطلاقه وحسن صلته وبالإحسان إلى هذه الجارية وتفقدها في كل وقت!!.

كذب المنجمون..!

وقف ر جل عند الخليفة المعتصم فقال:

يا أمير المؤمنين، كنت بعمورية وجارية من أحسن النساء سرة، قد لطمها رجل غليظ فى وجهها، فنادت: وامعتصماه فقال الرجل استخفافاً: وما يقدر عليه المعتصم! يجىء على أبلق وينصرك، وزاد ضربها، فقال المعتصم: وفى أى جهة من عمورية؟ فقال له الرجل وأشار إلى جهتها: ها هى ذى، فرد المعتصم وجهه إليها، وقال: لبيك أيتها الجارية، لبيك هذا المعتصم بالله أجابك، ثم تجهز إليها فى اثنى عشر ألف فرس أبلق، وحاصرها ولما طالا مقامه عليها جمع المنجمين، فقالوا له: إنا نرى إنك ما تفتحها إلا فى زمان نضج العنب والتين، فشق عليه ذلك، وخرج ليلة مع بعض حشمه متجسساً فى العسكر يسمع ما يقول الناس، فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل، وبين يديه غلام أقرع قبيح الصورة وهو يضرب على السندان ويقول: فى رأس المعتصم فقال له معلمه: اتركنا من هذا، ما لك وللمعتصم؟ فقال: ما عندك تدبير، له كذا وكذا مع هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها، لو أعطانى الأمر ما بات غداً إلا فيها.

فتعجب المعتصم مما سمع، وترك بعض رجاله موكلاً به، وانصرف إلى خبائه فلما أصبح جاءوا به، فقال: ما حملك يا هذا على ما بلغنى عنك؟.





فقال الرجل: الذى بلغك حق، ولو وليتنى الحرب فإنى أرجو أن يفتح الله عليك، فقال: قد وليتك، ففتح الله عليه، ودخل المعتصم المدينة ولم يثبت قول المنجمين.

ثم دعا بالرجل الذى بلغه حديث الجارية، فقال له: سر بى إلى الموضع الذى رأيتها فيه، فسار به، وأخرجها من موضعها، وقال لها: يا جارية، هل أجابك المعتصم؟ ثم ملكها الرجل الذى لطمها، والسيد الذى كان يملكها وجميع ماله.

أسلمت وبايعت..

هى عفراء بنت عبيد بن ثعلبة أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورزقها الله سبعة بنين كلهم شهدوا بدراً مسلمين، وذلك أنها تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذاً ومعوذاً ثم طلقها، فقدمت مكة، فتزوجت بكير بن عبد ياليل، فولدت له خالداً وإياساً وعاقلاً وعامراً ثم رجعت إلى المدينة فراجعها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفاً فشهدوا كلهم بدراً مسلمين، فاستشهد معاذ ومعوذ وعاقل ببدر، وخالد يوم الرجيع، وعامر يوم بئر معونة وإياس يوم اليمامة.

خنساء زمانها

قيل: إن امرأة توفى زوجها، فحزنت لفقده حتى خيل لمن رآها أنها خنساء زمانها، وبعد دفنه واظبت القيام على قبره تبكى بكاء الثكلى.

فاتفق أنه قضى بالشنق على أحد أهالى بلدتها، فشنق فى مكان مجاور لقبر زوجها ووضعت الحكومة حارساً على جثة المشنوق لئلا تسرق.

فسمع الحارس صوت المرأة وهى تبكى بكاء مراً، فقال فى نفسه:





ـ لا بد من التوجه إلى هذه المرأة لأرى ماذا يحملها على ذلك، وأعود فوراً.

فمضى إليها، وعند وصوله سألها عن سبب بكائها، فأخبرته عن موت زوجها، وقصت عليه قصتها.

فقال لها: لا أبكى الله لكى عيناً، ألا تدرين أن كل مولود لا بد من أن يموت، وإذا جرى ما جرى، فأنا متزوج بكى فسرت المرأة، ونسيت حزنها على زوجها وارتضدته زوجاً لها فقال لها: هلمى نسير لإتمام ذلك، فذهب إلى أن وصل إلى المكان الذى شنق فيه الرجل، فوجدوا إن اللصوص قد سرقوا الجثة وفروا بها فأرتعد الحارث خوفاً، وقال: ماذا يا ترى يفعل بى الحاكم بعد هذا العمل؟.

فقالت له: لا بأس، قم بنا لنخرج زوجى من القبر ونضع الحبل فى عنقه مكان المشنوق، فذهبا. وفعلا كذلك، وبعد برهة وقف الحاكم على الحقيقة، وجازا الرجل، والمرأة على ما جنته أيديهما.

فقه امرأة

نظر رجل إلى زوجته وهى تصعد السلم فقال لها:

أنت طالق إذا صعدتى وطالق إن نزلتى.. وطالق إن وقفتى.. فما كانت من المرأة إلا أن قفزت من فوق السلم إلى الأرض فى الحال فقال لها: فداك أبى وأمى.. إذا مات الإمام مالك.. احتاج إليك أهل المدينة فى الفقه.



نضارة وجمال

سئلت امرأة عجوز تقدم بها السن عن سر احتفاظها بنضارتها وجمالها وبهاء منظرها.. أى مواد التجميل تستعملين..؟ فأجابت:

ـ استخدم لشفتاى الصدق.. ولصوتى الصلاة.. ولعينى الرحمة والشفقة.. وليدى الإحسان.. ولقوامى الاستقامة.. ولقلبى الحب..

أفلا أرضى..؟!

قال الأصمعى: رأيت امرأة من أحسن الناس وجهاً.. ولها زوج قبيح المنظر.. فقلت: يا هذه.. أتردين أن تكونى لهذا الرجل.. زوجة؟ فقالت: يا هذا.. لعل زوجى أحسن فيما بينه وبين ربه، فجعلنى الله ثواباً على إحسانه ولعلى أسأت فيما بينى وبين ربى فجعله عذابى.. ! أفلا أرضى بما له ولى..!

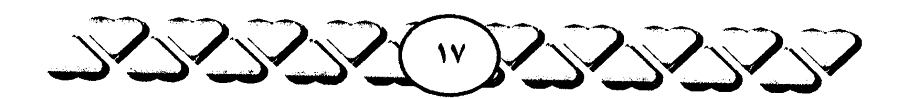
حاجتها للزواج

مرضت عجوز.. فذهب بها ابنها إلى الطبيب.. فرآها متزينة بأثواب جميلة.. فعرف الطبيب حالها..

فقال: ما أحوجها إلى الزواج..؟

فقال الابن: ما للعجائز والأزواج..؟

فقالت العجوز لابنها: ويحك يا بنى.. أأنت أعلم من الطبيب..؟.!





حينما أكبر

قال الغلام لأمه: حين أكبر سأكون سيداً في منزلى..!

فضحكت أمه وقالت:

ـ لا تأمل ذلك يا بنى.. فقد كان أبوك يقول هذا القول قبلك!!

ألك زوج..؟!

قال أحد الأعراب: رأيت امرأة أعجبتنى صورتها.. فقلت.. ألك زوج؟

قالت: لا.

قلت لها: أفترغبين فى الزواج؟

قالت: نعم.. ولكن لى خصلة أظنك لا ترضاها.

قلت: وما هى؟

قالت: بياض برأسى.

فامتطيت عنان فرسى وسرت قليلاً..

فنادتنى: أقسمت عليك لتفقن!

تركك لى..!

تزوج أعمى امرأة.. فقالت له: لو رأيت حسنى وجمالى لتعجبت!

فقال لها الزوج: لو كنت كما تقولين ما تركك لى البصراء!



أم علقة..

أخذ الحجاج بن يوسف الثقفى يحادث امرأة يقال لها "أم علقة" ما يقرب من ساعة وهى لا تنظر إليه..

فقال: أحادثك منذ ساعة ولا تنظرين إلى.

فقالت: أستحى أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه..!

دعوة مثابة

كان هارون الرشيد رغم اشتغاله بالملك وأمره.. ورغم انصرافه إلى تدبير شئون دولته.. كان يستمع إلى كل جليس يحادثه.. أو سائل يسأله..

ودخلت عليه امرأة يوماً وهو بين أصدقائه وبعض رعيته من أئمة البيان.. وفحول الأدب.. فقالت:

ـ أتم الله أمرك يا أمير المؤمنين.. وفرحك فيما أعطاك.. لقد قسطت فيما فعلت.. وزادك الله رفعة..

ولما تحركت للخروج استوقفها أمير المؤمنين وألتفت إلى جلسائه سائلاً:

ـ أعلمتم ما قصدته هذه المرأة بقولها..؟

قالوا: ما فهمنا من كلامها إلا أنه دعاء لك بالخير والنعمة..!

فقال كلا: بل دعاء على بالشر والنقمة..!

قالوا: وكيف ذلك..؟

قال: إنها بقولها أتم الله أمرك.. قصدت به قول الشاعر:



إذا تم أمراً بدا نقصه　　　توقع زوالاً إذا قيل تم

وأما قولها: فرحك الله فيما أعطاك.. أرادت به قوله تعالى:

﴿حَتَّىَ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوَاْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ (سورة الأنعام: الآية ٤٤).

وأما قولها فقد قسطت فيما فعلت.. قصدت به قول الله تعالى:

﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ (سورة الجن: الآية ١٥).

وأما قولها: زادك الله رفعة.. فقد قصدت به قول الشاعر:

ما طار طير وارتفع　　　إلا كما طار وقع

وهنا التفت إلى المرأة وقال لها:

ـ اصدقينى يا امرأة.. ما الذى حملك على هذا الكلام..؟

قالت فى شجاعة: لقد قتلت أهلى.. وأفنيت عشيرتى..

فقال لها: ومن هم أهلك..؟

قالت: البرامكة..

فأراد الرشيد مكافأتها.. فرفضت فى عزة ومضت إلى حالى سبيلها..!!



مثلى ومثلك

حج أبو الأسود الدؤلى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لهما عمر بن أبى ربيعة فغازلها فأخبرت أبا الأسود فأتاه فقال:

وإنى لينهانى عن الجهل والخنا ... وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء وإسلام وتقوى وأننى ... كريمة ومثلى من يضر وينفع
فشتان ما بينى وبينك إننى ... على كل حال أستقيم وتضلع

الخنا ـ الفحشاء.. تضلع ـ تتقوس كالضلع

لا يضر الشاة سلخها

أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ التى كان لها فى هجرة المصطفى ﷺ، المواقف المشهودة، حتى سماها "ذات النطاقين" لأنها حين أراد الهجرة: صنعت له سفرة ـ طعاماً ـ فلما لم تجد ما تشدها به، عمدت إلى نطاقها فشقته، وشدت السفرة بنصفه، وانتطقت النصف الآخر، فقال لها رسول الله ﷺ:

"أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين فى الجنة".

لما قاربت أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ المائة من عمرها، وقد كف بصرها، جاءها ابنها عبد الله بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ يشكو إليها خذلان الناس له، ويطلب مشورتها، فيما عرضه عليه الأمويون من أمور الدنيا..!

وأدركت الأم الباسلة حقيقة الموقف، فلم تتردد أن تختار لابنها ميتة الكرام الأحرار، بدلاً من حياة الذل والعار، فقالت له:



"يا بنى.. إن كنت تعلم أنك على حق، وإليه تدعو، فامض له، ولا تمكن من رقبتك، يلعب بها غلمان بنى أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبأس العبد أنت.. أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك، وإن قلت.. كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين إلى كم خلودك فى الدنيا؟ القتل أحسن ما يقع بك، والله لضربة بالسيف فى عز، أحب إلى من ضربة بالسوط فى ذل".

فلما أجابها بأنه يخشى أن يمثل به أهل الشام، قالت له: "يا بنى: إن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح، فامض على بصيرتك واستعن بالله".

وأكبر البطل هذه الروح العالية من أمه، فقبل رأسها، وقال: "هذا والله رأيى، والله ما ركنت إلى الدنيا، ولا أحببت الحياة فيها، وما دعانى إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمة، ولكنى أحببت أن أعلم رأيك، فزدتينى بصيرة مع بصيرتى، فانظرى يا أماه، فإنى مقتول فى يومى هذا، فلا يشتد حزنك، وسلمى الأمر لله، فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر، ولا عملاً بفاحشة، ولم يجر فى حكم الله، ولم يغدر فى أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به، بل أنكرته، ولم يكن عندى آثر من رضى ربى عز وجل، اللهم إنى لا أقول ذلك تزكية لنفسى، أنت أعلم بى، لكن أقوله تعزية لأمى، لتسلو عنى".

فقالت أمه: "إنى لأرجو من الله أن يكون عزائى فيك حسناً أن تقدمتنى، وإن تقدمتك ففى نفسى، أخرج أنظر إلى ما يصير إليه أمرك".

قال: "جزاك الله يا أمه خيراً، فلا تدعى الدعاء لى قبل وبعد".





فقالت: "لا أدعه أبداً، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق.. اللهم أرحم طول ذلك القيام فى الليل الطويل، وذلك النحيب والظمأ فى هواجر المدينة ومكة، وبره بأبيه وبى، اللهم إنى قد سلمته لأمرك فيه، ورضيت بما قضيت، فأثبنى فى عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين".

وذهب ـ رضى الله عنه ـ فاغتسل وتطيب بمسك كثير، استعداداً للشهادة فى سبيل الحق، ثم جاء ليودع أمه، فلما احتضنته: وجدته لابساً درعاً من حديد، فأنكرت غليه ذلك، وقالت له: "يا بنى: ما هذا لباس من يريد ما تريد الشهادة"!!

فقال: يا أماه إنما لبسته لأطيب خاطرك، وأسكن قلبك".

فقالت له: "لا.. يا بنى.. انزعه".. ففعل.. وأخذت الأم العظيمة توصى والدها بأن يشمر ثيابه، وتذكره بأبيه الزبير ـ فارس رسول الله ﷺ ـ وجدة الصديق، وجدته صفية بنت عبد المطلب، وخالته عائشة أم المؤمنين، وترجيه القدوم على هؤلاء الكرام البررة، إذا ما فاز بالشهادة المرجوة.

وانصرف عبد الله بن الزبير من لدن أمه، وقد استمد من روحها قوة، ومن إيمانها إيماناً وتسليماً، حيث التقى بأصحابه فصلى بهم الفجر، ثم أخذ يحثهم على الثبات والصبر، ويحرضهم على القتال فى سبيل الله، ثم خرج فى مقدمتهم، فقاتل وكأنه أسد ضارى، حتى أصيب فى وجهه، وسالت دماؤه، فتمثل بقول الشاعر:

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم سقط إلى الأرض.. حيث فاز بالشهادة.





أخبرى من وراءك من النساء

وفدت "أسماء بنت يزيد" على النبى ﷺ فقالت:

بأبى أنت وأمى يا رسول الله، إنه ليس فى شرق البلاد وغربها امرأة إلا وهى مثل رأيى. إن الله تعالى بعثك إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذى بعثك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قوامات بيوتكم وحاملات أولادكم، وحافظات أموالكم، وخوالفكم فى سفركم، وممرضاتكم فى الحضر. وإنكم معشر الرجال، فضلتم علينا بالجمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج والعمرة، وأفضل من ذلك كله الجهاد فى سبيل الله، وإنكم إذا خرجتم حجاجاً ومجاهدين، وتجاراً ومسافرين حفظنا لكم أموالكم، وربينا لكم أولادكم ثم غزلنا لكم الأثواب، وجمعنا لكم الطعام. أفنشارككم فى الأجر، يا رسول الله؟؟

فأقبل النبى ﷺ على أصحابه، وقال لهم:

"هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مقالتها فى حسن مساءلتها عن أمر دينها؟"

ثم أقبل عليها فقال:

"ارجعى أيتها المرأة، فأخبرى من وراءك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها واجتنابها سخطه، واتباعها مرضاته، يعدل ذلك كله".

فولت المرأة تكبر وتهلل استبشاراً.





خالة حاتم الطائى

كان لحاتم الطائى خالة اشتهرت بالكرم لا تترك شيئاً إلا جادت به. فجاءها أخواتها وقسوا عليها وحبسوها حتى ذاقت طعم الفقر والجوع، فظنوا أنها قد عرفت ألم الضيق وستحافظ على الأموال فأطلقوها وأعطوها بعض الإبل فأتتها سائلة فقالت لها: خذى الإبل فلقد عضنى الجوع والفقر فلا أمنع بعده سائلاً أبداً.

زوجة خسرو والصياد

يقال إن الملك خسرو بن برويز كان يحب أكل السمك، وكان يوماً جالساً فى المنظرة ومعه زوجته شيرين فجاء صياد ومعه سمكة كبيرة وأهداها للملك ووضعها بين يديه فأعجبته فأمر له بأربعة آلاف درهم. فقالت شيرين بئس ما صنعت.

فقال الملك: لم؟

فقالت: لأنك إذا أعطيت بعد هذا لأحد من حشمك هذا القدر قال، قد أعطانى مثل عطية الصياد.

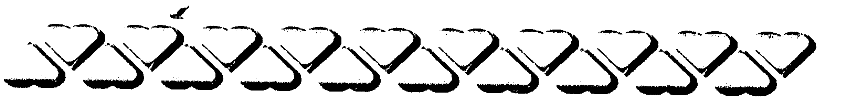
فقالت: لقد صدقت ولكن يقبح الملوك أن يرجعوا فى هباتهم وقد فات الأمر.

فقالت شيرين: أنا أدبر هذا الحال.

فقال: وكيف؟

فقالت: تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر هى أم أنثى؟ فإن قال ذكر فقل إنما طلبت أنثى، وإن قال أنثى قل إنما طلبت ذكر.





فنودى الصياد فعاد وكان ذا ذكاء وفطنة، فقال له الملك: هذه السمكة ذكر أم أنثى؟ فقبل الصياد الأرض وقال له: هذه السمكة خنثى، لا ذكر ولا أنثى.

فضحك الملك من كلامه وأمر له بأربعة آلاف درهم. فمضى الصياد إلى الخازن وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وحملها على عنقه وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد، فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدرهم فأخذه، والملك وشيرين ينظران إليه.

فقالت زوجته شيرين:

أرأيت خسة هذا الرجل وسفالته، سقط منه درهم واحد فألقى عن كاهله ثمانية آلاف درهم وانحنى على الدرهم الواحد ولم يسهل عليه أن يتركه ليأخذه غلام من غلامان الملك فحرد الملك من ذلك وقال صدقت يا شيرين.

ثم أمر بإعادة الصياد وقال له:

يا ساقط الهمة، وضعت هذا المال عن كاهلك لأجل درهم واحد وأسفت أن تتركه في مكانه؟ فقبل الصياد الأرض وقال:

أطال الله بقاءك أيها الملك، إنى لم أرفع ذلك الدرهم لخطره عندى وإنما رفعته عن الأرض لأن على وجهه صورة الملك وعلى الوجه الآخر اسم الملك فخشيت أن يأتى أحد بغير علم يضع عليه قدميه فيكون ذلك استخفافاً باسم الملك وأكون أنا المؤاخذ والمسبب بهذا.

فعجب الملك من كلامه واستحسن ما ذكره وأمر له بأربعة آلاف درهم فعاد الصياد ومعه اثنا عشر ألف درهم. فأمر الملك منادياً ينادى ألا يتدبر أحد برأى النساء فإنه من تدبر برأيهن وأتمر بأمرهن خسر دراهمه.





بكر.. عمر.. صقر..!!

دخل لص منزل امرأة عجوز ليسرقها.. فلما شعرت بوجوده فى منزلها.. قالت: أف لى.. كيف قضيت هذا العمر بدون زواج.. فلو كنت تزوجت وأنا صغيرة لكان عندى الآن ثلاثة أولاد.. وكنت أسمي الكبير بكراً.. والثانى عمراً.. والثالث صقراً.. فيكونون لى عوناً على الشدائد..

ثم صرخت بأعلى صوتها قائلة:

لا.. حسناً فعلت لأنى كنت أخاف أن الدهر يفجعنى بهم.. فأظل أناديهم وأقول: يا بكر، يا عمر، يا صقر..

وكان لها ثلاثة جيران بهذه الأسماء.. فهبوا لنجدتها.. وأمسكوا باللص..!!

فالتفت اللص إليها وقال:

ليتك سكنت القبر.. ولا ولدت بكراً.. ولا نعمت عيناك برؤية عمر.. ولا أرانى الله هذا الصقر..!!

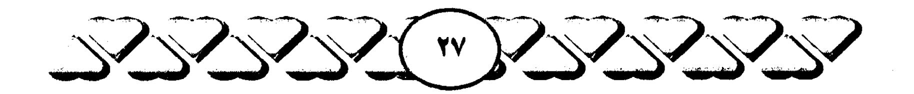
أبو الوفا بن عقيل

جاء فى كتاب "الأذكياء" حكاية طريفة عن الشيخ أبى الوفاء بن عقيل..

قال: حكى لى بعض الأصدقاء أن امرأة جلست بجوار دكان.. صاحبه أعزب.. حتى جاء المساء.

فلما أراد غلق الدكان. تراءت له.. فقال لها: ما هذا المساء؟

فقالت: والله ما لى مكان أبيت فيه.





فقال لها: هل تمضين معى إلى البيت؟

فقالت له أذهب معك.

فمضى بها إلى بيته. وعرض عليها الزواج.. فأجابت.. فتزوجها.. وبقيت عنده ثلاثة أيام.. وفى اليوم الرابع جاء رجل ومعه نسوه فطلبوها.. فأدخلهم وأكرمهم.. وقال: من أنتم؟

فقالوا: نحن أقاربها .. ابن عم .. وبنات عم .. وقد سررنا بما سمعنا من زواجك بها .. غير أنا نسألك أن تتركها تزورنا لعرس بعض أقاربها! فدخل إليها وأعلمها بما جرى.

فقالت له: لا تجيبهم إلى ذلك .. واحلف بطلاقى .. أنى لا أخرج من دارك قبل أن يمضى شهرٌ.. من العرس .. فإنه أصلح لى ولك .. وإلا أخذونى وأفسدوا قلبى عليك .. فإنى كنت غضبى وتزوجت إليك بغير مشاورتهم .. ولا أدرى من قد أرشدهم عليك!

فخرج الرجل وحلف كما ذكرت له.. فخرجوا يائسين من طلبهم.. وأغلق الباب وخرج إلى الدكان.. وقد علق قلبه بالمرأة.

فخرجت المرأة.. ولم تصطحب من الدار شيئاً معها.

وعندما جاء .. لم يجدها .. فظل يسأل عنها .. إلى أن عرف أنها كانت مستحلة به من أجل زوج طلقها ثلاثاً .. ودبرت هى كل شئ لتعود إلى عصمة زوجها السابق الذى تحبه حباً جما!



غش اللبن

في إحدى الليالى، خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ومعه خادمه أسلم، ومشيا فى طرقات المدينة للاطمئنان على أحوال الناس.

وبعد مدة شعرا بالتعب من كثرة المشى، فوقفا يستريحان بجوار أحد البيوت، فسمعا صوت امرأة عجوز داخل هذا البيت تأمر ابنتها أن تخلط اللبن بالماء، قبل أن تبيعه للناس، فرفضت الابنة أن تغش اللبن بالماء، وقالت لأمها: إن أمير المؤمنين نهى أن يخلط اللبن بالماء، وأرسل منادياً ليخبر الناس بذلك.

فألحت الأم فى طلبها، وقالت لابنتها: أين عمر الآن؟! إنه لا يرانا. فقالت الابنة المؤمنة الأمينة: إن لم يكن عمر يرانا فإن رب عمر يرانا.

فسعد أمير المؤمنين بما سمعه من هذه الفتاة، وأعجب بإيمانها وأمانتها.

وفى الصباح سأل عنها فعلم أنها أم عمارة بنت سفيان بن عبد الله الثقفى، وعرف أنها غير متزوجة، فزوجها لابنه عاصم، وبارك الله لهما فكان من ذريتهما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

حارثة والجنة..

خرج حارثة بن سراقة ـ رضى الله عنه ـ مع جيش المسلمين يوم بدر، فقتل شهيداً.

وجاءت أمه إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا نبى الله! ألا تحدثنى عن حارثة؛ فإن كان فى الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء.

فقال لها النبى ﷺ:



"يا أم حارثة! إنها ليست بجنة واحدة، ولكنها جنان كثيرة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى".

فقالت أم حارثة: بخ بخ يا حارثة. (بخ: كلمة تقال عند الرضا والإعجاب).

ورجعت من عند رسول الله ﷺ وهي صابرة محتسبة راضية بدخول ابنها حارثة الجنة.

الله ورسوله عوضاً..

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت: يا أبت، إن فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضاً، وفى رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة.

ثم قالت: اللهم نزل بك عبدك مقفراً من الزاد مخشوشن المهاد، غنياً عما فى أيدى العباد، فقيراً إلى ما فى يديك يا جواد، وأنت يا رب خير من نزل به المؤملون، واستغنى بفضله المقلون، وولج فى سعة رحمته المذنبون.

اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك، ومهاده جنتك.. ثم انصرفت!.

مواصفات العروس

نظر خالد بن صفوان إلى جماعة فى مسجد البصرة.

فقال: ما هذه الجماعة؟.

قالوا: امرأة تدل على النساء (خاطبة).

فأتاها وقال لها: أريد أن أتزوج بامرأة فانظرى لها كما أصف لك.

فقالت له: صفها.



فقال لها:

- أريدها بكراً كثيب.. أو ثيباً كبكر.
- مليحة من قريب، فخمة من بعيد.
- حصاناً عند جارها، ماجنة عند زوجها.
- كانت فى نعمة، فأصابتها فاقة.
- فيها أدب النعمة، وذل الحاجة.
- لا ضرعة صغيرة، ولا عجوز كبيرة.
- لها عقل وافر، وخلق طاهر، وجمال ظاهر.
- صلتة الجبين، سهلة العرنين، سوداء المقلتين.
- خدلجة الساقين، لفاء الفخذين.
- نبيلة المعتقد، كريمة المحتد، رخيمة المنطق.
- لم يدخلها صلف، ولم يشن وجهها كلف.
- ريحها أرج، وجهها بهج.
- لينة الأطراف، ثقيلة الأرداف.
- لونها كالرق، وثديها كالحق.
- أعلاها عسيب، وخصر مرهف.
- تتثنى تثنى الخيزران، وتميل ميل السكران.
- حسنة المآق، فى حسن براق.
- لا الطول أزرى بها، ولا القصر عابها.





- إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، ،وإذا افترقنا كنا أهل دين وآخرة.

فقالت له: أصبتها.

قال لها: أين هي؟

قالت له: في الرفيق الأعلى من الجنة، فإن مثل هذه لا توجد في الدنيا.

أفقه النساء

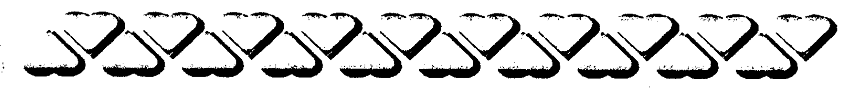
لما ظلم أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه قالت: متى يركب؟

قالوا: في غد، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه.

وقالت: يا أحمد يا بن طولون.. فلما رآها عرفها فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة.. وقرأها فإذا فيها:

ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم وردت إليكم الأرزاق فقطعتم.. هذا وعلمتم أن سهام الأقدار نافذة غير مخطئة لاسيما في قلوبٍ أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم.. اعملوا ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإن بالله مستجيرون وأظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. فعدل أحمد بن طولون بين الناس منذ اليوم.





شر النساء

تحكى كتب الأدب أن رجلاً استشار خبيراً بأمور النساء فى امرأة أراد أن يتزوجها فقال له ناصحاً ومعلماً:

- إياك وكل امرأة مذكرة منكرة، حديدة العرقوب.
- منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد.
- تدفن الحسنات وتفشى السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تعين بعلها على الزمان.
- ليس فى قلبها له رأفة، ولا عليها منه مخافة.
- إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت.
- وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت.
- وإن طلقها كانت حرفته، وإن أمسكها كانت مصيبته.
- سفعاء ورهاء، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء.
- تأكل لمًّا، وتوسع ذمًّا.
- صخوب غضوب، بذية دنية.
- ليس تطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها.
- ضيقة الباع، مهتوكة القناع.
- صبيها مهزول، وبيتها مزبول.
- إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكى فى المجامع.



- بادية من حجابها.
- نباحة على بابها.
- تبكى وهى ظالمة، وتشهد وهى غائبة.
- قد دلى لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور.

وصية العمر كله..

قال القاضى شريح: تزوجت امرأة صغيرة فلما بَنَيْتُ (دخلت) بها.

قالت: عرفنى خلقك لأعمل على مداراتك؟

فقلت لها: أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقى، وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها.

ثم قالت: كيف محبتك لزيارة الأهل؟

قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى.

قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن له، ومن تكرهه أمنعه؟

قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

قال: ومكثت معى حولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار.

فقلت: من هذه؟

قالوا: فلانة خَتَنَتُك، فلما جلست أقبلت العجوز.

فقالت: السلام عليك يا أبا أمية.



قلت: وعليك السلام، من أنت؟.

قالت: أنا فلانة ختنتك ـ أم زوجتك ـ.

قلت: قربك الله.

قالت: كيف رأيت زوجتك؟

قلت: خير زوجة.

فقالت لى: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها إلا فى حالتين، إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها، فإن رابك ريب فعليك بالسوط، فو الله ما حاز الرجال فى بيوتهم شراً من المرأة المدللة.

قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب، ورضت فأحسنت الرياضة.

قالت: تحب أن يزورك أختانك؟

قلت: متى شاءوا.

قال: فكانت تأتينى فى رأس كل حول توصينى تلك الوصية، فمكثت معى عشرين سنة لم أعتب عليها فى شىء.

وكان لى جار يقرع امرأته ويضربها، فقلت فى ذلك:

رأيت رجالاً يضربون نسائهم　　　فشلت يمينى حين أضرب زينبا
أأضربها فى غير ذنب أتت به　　　فما العدل منى ضرب من ليس مذنباً
فزينب شمس والنساء كواكب　　　إذا طلعت لم يبد منهن كوكباً





الخيار الصعب..؟!

يحكى أن امرأة أتهم زوجها، وابنها، وشقيقها، فى مؤامرة لاغتيال المستنصر بالله، فألقى القبض على الثلاثة، وحكم عليهم بإعدام.

ولما علمت المرأة بذلك، ذهبت فوقفت على باب المستنصر بالله، حتى إذا رأته قادماً، ألقت بنفسها عند قدميه، وهى تبكى بكاءً مريراً، وتتوسل إليه أن يعفو عنهم، أو أن يأمر بقتلها معهم، إذ لا رغبة لها فى الحياة بعدهم.

فرق قلب المستنصر، وأطرق قليلاً يفكر، ثم رفع رأسه إليها وقال:

- قد قبلت شفاعتك أيتها المرأة فى واحد منهم، وتركت لك الخيار فيه.

فوقعت المرأة فى حيرة، ولكنها قالت بعدما فكرت قليلاً:

- الزوج موجود، والابن مولود، أما الأخ فمفقود، لا يعود، أختار الأخ.

فأعجب المستنصر بحسن اختيارها.

ثم قال: اذهبى أيتها المرأة فقد وهبتك حياتهم جميعاً.

حلف الرجل

من أروع وأعجب الحكايات، ما حكى أن رجلاً حلف ألا يتزوج حتى يكتب حيل النساء ومكرهن.

فاستعد للسفر.. وأخذ ما يحتاج إليه.. وسار يطلب البلاد حتى يكتب حيل النساء.

فكتب فى ذلك مجلدات كثيرة، وانصرف راجعاً إلى بلده وأهله.





فبينما هو سائر وهو فرحان ببلوغ أمنيته، وقضاء حاجته، فوصل قرية من قرى العرب، وفيها أمير كبير من أولاد عيسى بن مهنى.

وكان الرجل بينه وبين الأمير مصادقة، فسلم عليه الأمير، واستخبره عن غيبته فأخبره بما قصده، وحصل عليه.

فتعجب الأمير من ذلك، وحلف عليه أن يبيت عنده، وقال: إن عندنا الليلة أضياف أمراء هذه البلاد أعمامي، وأنت الليلة بائت عندي كي تحدثني عن هذه الكتب التي نسختها.

فنزل الرجل عنده، ودخل به الأمير على زوجته، وأمرها بضيافته، وإكرامه ثم خرج إلى أضيافه.

فقالت له المرأة: ما هذه الكتب التي معك؟

فأخبرها وقال: كتبت فيها حيل النساء.

فقالت له: وهل كتبت حيل النساء كلها؟

فقال لها: نعم.

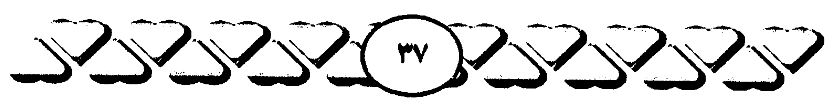
فتبسمت عجباً، ثم ضحكت طرباً، فلما رآها هكذا، احتوت على جميع قلبه.

فقالت له: أنتم يا أهل المدن كملتم في كل فضل وفضيلة بإمكان وإتقان، إلا أنكم ما لكم على السر كتمان.

فقال لها وقد أخذت بمجامع قلبه: ما معنى كلامك؟

فقالت له: إني مبدية إليك بسر، فلا أسمعه من أحد غيرك.

فقال لها: وما هو؟



فقالت: اعلم أنى شابة، وأن زوجى هذا رجل شيخ، فهل لك أن تأتى ليلاً؟

فقال لها: وقد طار عقله فرحاً وشوقاً: يا أميرة العرب قد شوقت الخواطر، وأتعبت النواظر، فلما كان المساء وجاءها فى بيتها.

قالت له: يا خوَّان، هكذا تدخل بيوت العربان، أتريد أن أصرخ الساعة صرخة تدخل عليك العربان، ويجعلون أكبر قطعة فيك قدر شحمة أذنيك؟

فلما سمع كلامها، وعاين فعلها، وجف ريقه، وأيقن بالموت.

فقال: يا سيدة العرب.. الجيرة أرجوك.

فقالت له: لا أجارك الله، أتزعم أنك كتبت حيل النساء ومكرهن؟ والله لو عشت عمر نوح، وكان معك مال قارون، وصبرت صبر أيوب، ما حصرت عشر معشار ما للنساء من المكر والدهاء، ألا يا جاهل تمنى كيف تموت.

فما قدر أن ينطق، وتحقق بالموت، فتضرع إليها وبكى.

وقال: يا سيدتى أنا تائب إلى الله تعالى على يدك، فأطلقينى واجعلينى من بعض عتقائك.

فقالت له: لابد من تلف روحك.

ثم أنها صرخت صرخة، فانفتح الباب، فمات الرجل فى جلده، وأغمى عليه وعند ذلك قامت أسرع من البرق ورفسته برجلها فوقع على وجهه بإزاء الطعام مغشياً عليه.. فدخل زوجها.

وقال لها: ما هذه الصرخة؟ ما حال ضيفى؟





فقالت على الفور: أتى بالطعام فأكله، فغص بلقمة، فخفت عليه أن يموت، فصرخت ثم رفسته فوقعت اللقمة، ثم زالت الغصة، وهذه قصتى معه.

ثم رشت الماء على وجهه، ففتح عينيه، فاستحى منه صاحب المنزل. فأقبلت المرأة على الرجل وهو لا يصدق بالحياة.

فقالت له: هل كتبت مثل هذه فى كتبك يا بطال؟

فقال لها: لا والله إنى تائب على يديك، ما بقيت أكتب شيئاً عن حيل النساء.

ثم قام ورمى جميع الكتب فى البحر وذهب إلى حال سبيله.

ثلاث شعرات للأسد..

إن المرأة التى يغلب كيدها كل كيد، تستطيع أن تروض الأسد، ولكنها فى الوقت نفسه لا تستطيع أن تروض الرجل.

وفى هذا يحكى: أن امرأة كانت تعيش فى خلاف دائم مع زوجها.

فذهبت ذات يوم إلى صديقة لها، وشرحت لها حالها مع زوجها، عندئذ نصحتها الصديقة ووعدتها أن تساعدها فى مشكلتها على شرط، أن تحضر لها ثلاث شعرات من جسم أسد. وخرجت المرأة من عند صديقتها، وهى تفكر فى وسيلة تحضر بها ثلاث شعرات من جسم أسد. فأخذت حملاً وراحت إلى الغابة، وعندما هجم عليها الأسد، رمت بالحمل فأخذ بلتهمه، وانصرف عنها.

وأخذت المرأة تفعل هذا الفعل كل يوم، حتى ألفها الأسد، وأصبح يقترب منها فى ود.





وذات يوم ربتت المرأة على ظهر الأسد، فوجدت نفسها قابضة على ثلاث شعرات من لبدته، فأخذتها على الفور، وذهبت إلى صديقتها، فلما رأت الشعرات الثلاث قالت لها: إذا كنت قد روضت أسداً، أفلا تستطيعين أن تروضى زوجك؟؟

غلبنى غلام بنى حارثة

قال الشعبى: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبنى أحد قط إلا غلام من بنى الحارث بن كعب، وذلك أننى خطبت امرأة من بنى الحارث، وعندى شاب منهم، فأصغى إليه. فقال: أيها الأمير، لا خير لك فيها!

قلت: يا بن أخى، وما لها؟

قال: إنى رأيت رجلاً يقبلها!!

قال: فبرئت منها، فبلغنى أن الفتى تزوجها.

قلت: ألم تخبرنى أنك رأيت رجلاً يقبلها؟!

قال: بلى رأيت أباها يقبلها!!

امرأة من هوازن

قال الأصمعى: أتت امرأة حاكم بن عبد الله.

فقالت له: أتيتك من بلاد شاسعة ترفعنى رافعة، وتخفضنى خافضة، للمات من الأمور حللن بى، فبرين لحمى، ووهن عظمى وتركتنى والهة كالجريض، قد ضاق بى البلد العريض.

هلك الوالد.. وغاب الوافد.. وعدم الطارف والتالد.



فسألت فى أحياء العرب عن المرجو سببه، المحمود نائله، الكريم شمائله، فدللت عليك، وأنا امرأة من هوازن، فافعل بى أحد ثلاث:

- إما أن تقيم أودى.

- وإما أن تحسن صفدى.

- وإما أن تردنى إلى بلدى.

فقال لها: بل أجمعهن إليك حباً وكرامة.

تذكير وتأنيث

كان الثعالبى يحب النساء لذا قال فى استقبال إحداهن:

أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء.. وأم الأبناء.. وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار..

ولو كل النساء كمثل هذى ... لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

والله تعرف البركة فى مطلعها.. والسعادة بموقعها.

فالدنيا مؤنثة: والناس يخدمونها.. وذكور يعمرونها.

والأرض مؤنثة: ومنها خلقت البرية.. وفيها كثرت الذرية.

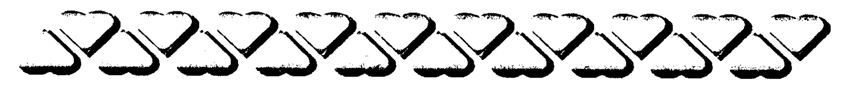
والسماء مؤنثة: وقد زينت بالكواكب.. وحليت بالنجوم الثواقب.

والنفس مؤنثة: وهى قوام الأبدان.. وملاك الحيوان.

والحياة مؤنثة: ولولاها لم تتصرف الأجسام.. ولا تحرك الأنام.

والجنة مؤنثة: وبها وعد المتقون.. وفيها المرسلون.





كتمان السر

تحكى كتب الأدب أن رجلاً كان يحرث فى حقله فوجد جرة ملئت ذهباً، فسر بذلك سروراً لا مزيد عليه.

ولما ذهب إلى منزله ليخبر امرأته، تذكر فى نفسه أن النساء لا يحفظن أى سر مهما كانت خطورته فقال فى نفسه: فلربما أخبرتها بذلك فتقوم وتفشى هذا السر، فيبلغ ذلك الملك ويأخذ منى جرة الذهب.

فصمم على أن يختبر امرأته قبل أن يعلمها بذلك، فبات تلك الليلة، وأخفى بيضة بالقرب من سريره، وعند الصباح أيقظ امرأته.

وقال لها: إنى عازم على أن أخبرك بسر كبير، واشترط عليك ألا تخبرى أحداً، فهل تقدرين على كتمان هذا السر؟

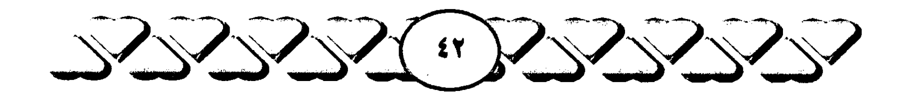
فقالت له: كيف لا أقدر؟

فقال لها: يصادفنى فى كل ليلة أمر غريب، وأجد نفسى عند الصباح وقد بضت بيضة، وها هى، ولقد كنت أخفى عنك ذلك خوفاً من أن تخبرين أحداً بذلك، ولما عرفت أنك مؤتمنة على أسرارى أخبرتك بما كان، فإياك أن تخبرى أحداً.

فقالت له: كن مطمئن البال.

وخرج زوجها من البيت، ولما ابتعد بضع خطوات من البيت، شعرت زوجته بثقل الخبر، وصعدت على السطح فرأت جارتها، فأومأت إليها أن تقترب منها.

فلما اقتربت، قالت لها: هل تعدينى يا أختى أن تكتمى السر؟



فوعدتها جارتها ـ كما وعدت هى زوجها.

فقالت لها : إن زوجى يبيض فى كل ليلة بيضتين، وقد رأيت ذلك بعينى، فتعجبت كل العجب، وقد أوصانى زوجى أن أكتم هذا السر، فأرجوك ألا تخبرى أحداً.

فقالت لها جارتها: لا تخافى، لأنى سأحفظ السر كما حفظته أنت.

ونزلت الجارة من السطح وذهبت لجارتها الأخرى وقالت لها :

ـ هل تدرين يا أختاه أن زوج جارتنا يبيض كل يوم عشر بيضات، ولقد أخبرتنى زوجته فى هذا الصباح، وأكدت على ألا أخبر أحداً، وأنى أردت أن أخبرك عن هذا بشرط أن تكتمى هذا السر.

فقالت لها الجارة الأخرى: لك على ذلك.

وما لبثت أن خرجت من عندها فلبست ثيابها، وذهبت عند جارتها الثانية وأخبرتها ولكن قالت: إنه يبيض عشرين بيضة.

وهكذا، صار ينتقل الخبر من امرأة لأخرى، ولكن بازدياد عدد البيض، ولم تغرب الشمس حتى بلغ عدد البيض مائة، وعرف الحاكم بذلك، فأرسل إلى الرجل ولما احضر إليه قال له: أخبرنى يا رجل كيف تبيض كل يوم مائة بيضة.

فقال له: يا مولاى.. هل تصدق أن أحداً من بنى آدم يبيض مثل الدجاج، ولكن المسألة فيها سر عظيم، إن أعطيتنى الأمان أخبرتك عنه.

فقال له الحاكم: عليك الأمان.. تكلم.

فأخبره عن جرة الذهب التى وجدها فى حقله، وكيف أنه أراد أن يمتحن امرأته، إذا كانت تحفظ السر خوفا من ضياعها من يده، فأخبرها أنه يبيض كل يوم





بيضة، وأوصاها ألا تعلم أحداً بذلك، وكيف أنها ما غابت الشمس حتى عرفت البلد كلها، وصارت البيضة مائة.

فضحك الحاكم لما سمع كلامه، وترك له الجرة بما فيها، وأوصاه بألا يعطى سراً لامرأته طوال حياته.

حقوق للرجل والمرأة

جاء فى خطبة رسول الله فى حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال: "ألا واستوصوا بالنساء خيراً، فإنما هن عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، ألا إن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً. فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن". رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

إكرام البنت

قال عثمان بن عنبسة بن أبى سفيان:

أرسلنى أبى إلى عمى لأخطب أبنته، فأقعدنى جنبه وقال: مرحباً بابن لم ألده، أقرب قريب، خطب إلى أحب حبيب، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بداً، قد زوجتكما وأنت أعز على منها، وهى أنوط بقلبى، فأكرمها يعذب على لسانى ذكرك، ولا تهنها فيصغر عندى قدرك، وقد قربتك من قربك، فلا تباعد قلبى من قلبك!





الحسد حتى الموت

كانت امرأة عائن (حاسدة) إذا رأت شخصاً أصابته والعياذ بالله، وفى أحد الأيام دخلت على مريض يحتضر فلما رآها قال: أرجوك أن تبعدى عينيك عنى وتقولى ما شاء الله لا قوة إلا بالله وتصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فسخرت منه وقالت: أى شيء يحسد فيك وأنت فى رمق الموت.

فقال لها الرجل: أعلم ذلك ولكنى أخشى أن تستحسنى على خفة الموت وسهولة النزع فتشتد على سكرات الموت.

فنظرت إليه نظرة شهق على أثرها ومات وخرجت وهى تسبه لأنه استراح.

سنها أمام الناس

قال رجل لامرأة: إنى ما رأيت أعدل من فلان القاضى.

قالت: نعم ولكنه يكره النساء ويمكر بهن فما من مرة تقف أمامه امرأة إلا ويسألها عن عمرها أمام الناس.

تفاحة للغلام

جلست مجموعة من النسوة الدميمات وكل منهن تفاخر بحسنها وجمالها، فقالت إحداهن: نعطى هذه التفاحة لهذا الغلام الصغير ونقول له اعط هذه التفاحة لأجمل واحدة.

فأخذ الغلام التفاحة ونظر لهن باشمئزاز وبعد لحظات أخذ يقضم التفاحة وهو يبتسم ساخراً منهن.



حمل عمر القربة

بينما كان عمر بن الخطاب يعس فى المدينة ليلة رأى امرأة من الأنصار تحمل قربة فسألها عن شأنها، فذكرت أن لها عيالاً، وليس لها خادم، وأنها تخرج فى الليل فتستقى لهم، وتكره أن تخرج فى النهار.

فحمل عمر عنها القربة حتى بلغ منزلها، وقال لها:

ـ اغدى على عمر يخدمك خادماً.

قالت: لا أصل إليه.

قال: إنك ستجدينه إن شاء الله.

وفى الصباح غدت على عمر، فإذا هى به، فعرفت أنه الذى حمل قربتها، فذهبت مشفقة خائفة، فأرسل فى أثرها وأمر لها بخادم ونفقة.

امتنع المؤذن

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن يؤذنه فى قصره بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له فقالت:

ـ يا أمير المؤمنين، إن فلاناً المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عنى.

وكان سليمان أشد الناس غيرة، فهم أن يأمر بالمؤذن. ثم قال:

ـ تزينى وتطيبى وامضى إليه فقولى له أنه لم يخف عنى نظرك إلى، وبقلبى منك أكثر مما بقلبك منى، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنك منى ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل، فإن لم تبادر وإلا لم أرجع إليك أبداً.



فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قيل لها. فرفع طرفه إلى السماء وقال:

ـ يا جليل أين سترك الجميل. ثم قال: اذهبى ولا ترجعى، فعسى أن يكون الملتقى بين يدى من لا يخيب الظن.

فرجعت إلى سليمان وأخبرته الخبر فأرسل إليه. فلما دخل على سليمان قال له الحاجب:

ـ إن أمير المؤمنين رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها.

قال: هيهات يا أمير المؤمنين إنى والله ذبحت طمعى منها من أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لى عند الله، وأنا أستحى أن أسترجع شيئاً ادخرته عنده. فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية فلم يفعل، فكان يعجب منه، ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه.

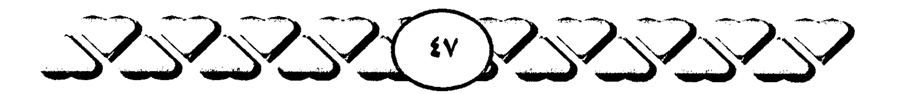
المرأة الحرورية

كان الحجاج بن يوسف الثقفى جالساً فى مجلسه بعد انتصاره على عبد الله بن الزبير، وقال لحجابه: علىَّ بالمرأة الحرورية.

فلما حضرت. قال لها: أنت بالأمس كُنتِ فى وقعة (ابن الزبير) تُحرضين الناس على قتلى وقتل رجالى .. ونهب أموالى؟

قالت: قد كان ذلك.

فالتفت الحجاج إلى وزرائه وقال لهم: ما ترون فيها؟



قالوا: عجل بقتلها.

وعندما سمعت المرأة ذلك ضحكت ضحكة مدوية أغتاظ لها الحجاج فقال لها:

ـ ما أضحكك؟

قالت: إن وزراء فرعون كانوا خيراً من وزرائك هؤلاء.

فالتفت إليهم الحجاج فرآهم خجلوا.

فقال لها: كيف ذلك؟

قالت: لأنه لما استشارهم فى قتل (موسى) قالوا (أرجه وأخاه) (يعنى أنظره إلى وقت آخر) وهؤلاء يسألونك تعجيل قتلي.

فضحك الحجاج، ثم أمر لها بعطاء وأطلقها، وأعجبه مقالتها.

سن سوداء

دخلت عزة محبوبة كُثَير على عبد الملك بن مروان فقال لها: أنت عزة كُثَير ؟

فقالت: أنا عزة بنت جميل.

فقال لها: أنت التي يقول لكِ كُثَيِّر:

لعزة نارٌ ما تبوح كأنها   إذا ما رمقناها من البعد كوكبُ

فما الذي أعجبه منكِ..؟

قالت: أعجبه مني ما أعجب المسلمون منك حين صيروك خليفة..!

فضحك عبد الملك بن مروان حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها..!



عوضنا الله ديناراً

كانت هند بنت النعمان من أحسن النساء وجهاً فى زمانها، فسمع الحجاج بجمالها الفائق، وحُسنها الرائع، فذهب إليها بخطبها، ودفع لها مالاً كثيراً، وتزوج بها، وأقام بها الحجاج فى بلد أبيها فترة، ثم رحل بها إلى العراق.

وكانت هند أديبة بليغة، وشاعرة فصيحة،فدخل عليها الحجاج يوماً فرآها تنظر فى المرآة وهى تقول:

وكانت هند أديبة ... سليلة أفراس تحللها بغل

فإن ولدت فحلاً فِلَّله درها ... وإن وَلَدَتْ بغلاً فجاء به البغلُ

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها، ولم تكن علمت به، فأراد الحجاج طلاقها فبعث إليها عبد الله بن طاهر، وأعطاه مائتى ألف درهم لها بعد الصداق وقال له: طلقها.

فدخل عليها عبد الله بن طاهر وقال لها: يقول لك أبو محمد الحجاج: كُنْتِ فبنت (طُلقت)، وهذه المائتا ألف درهم التى كانت لك عنده.

فقالت: اعلم يا بن طاهر، إنا والله كُنا فما حمدنا، وطُلقنا فما ندمنا، وهذه المائتا ألف درهم التى جئت بها بشارة لك بخلاصى من كلب بنى ثقيف.

فبلغ الخبر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، ووصُف له جمالها وحُسنها، فأرسل إليها يخطبها.

فأرسلت إليه كتاباً جاء فيه بعد الثناء عليه:



ـ أعلم يا أمير المؤمنين، أن الإناء ولغ فيه الكلب.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب، فاغسلى الإناء يحلُّ الاستعمال.

فلما قرأت كتابه كتبت إليه بعد الثناء عليه قائلة:

ـ يا أمير المؤمنين والله لا أحُلُّ العقد إلا بشرط. فإن قُلت ما هو الشرط..؟

قُلت: أن يقود الحجاج محملى (جملى) من بلدى إلى بلدك التى أنت فيها، ويكون ماشياً حافياً بحليته (بملبسه وزينته) التى كان فيها أولاً..

فقرأ عبد الملك الكتاب، وضحك منه كثيراً، وبعث إلى الحجاج، وأمره بذلك..

فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجابه وامتثل لأمره ولم يُخالفه..

وبعث إلى هند يأمرها أن تُجهز نفسها، فتجهزت وسار الحجاج فى موكبه حافى القدمين مُرتدياً أرث ثيابه حتى وصل بلد هند، وهُناك ركبت هند فى محمل الزفاف، وركب حولها جواريها وخدمها، وأخذ الحجاج بزمام البعير ليقوده ويسير به، فجعلت تُسىء إليه وتضحك عليه، وتسخر منه، وظلت كذلك إلى أن اقتربت من بلد الخليفة، فرمت بدينار إلى الأرض، ونادت: يا جَمَّال.. إنه قد سقط منا درهم.. فارفعه إلينا.. فنظر الحجاج إلى الأرض.. فلم يجد إلا ديناراً.. فقال:

ـ إنما هو دينار...

فقالت: الحمد لله، سقط منا درهم، فعوضنا الله ديناراً...

فاستحيا الحجاج وسكت، ولم يرد عليها جواباً...

ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان ... فتزوج بها...



إنى سيىء الخلق

أراد شعيب بن حرب أن يتزوج امرأة، فقال لها: إنى سيىء الخلق.

فقال: أسوء خلقاً منك من يحوجك إلى أن تكون سيىء الخلق.

فتزوجا فلم يكن بينهما خلاف حتى الموت.

يوم بألف سنة

عرض على رجل جاريتان بكر وثيب، فاختار البكر، فقالت الثيب:

ما بينى وبينها إلا يوم، فقالت البكر:

﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (سورة الحج الآية ٤٧) فاشتراها.

حب الوطن

خاصمت امرأة زوجها فى تضيقه عليها، فقالت: والله ما يقيم الفأر فى بيتك إلا لحب الوطن، وإلا فهن يسترزقن من بيوت الجيران.

أفقه منك يا عمر

قال عبد الله بن مصعب: قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا فى مهور النساء على أربعين أوقية، وإن كان بنت ذى الغصة، يعنى: يزيد بن الحصى الحارثى، فمن زاد ألقيت الزيادة فى بيت المال، فقالت امرأة: ما ذاك لك!، قال: ولم؟ قالت: لأن الله ـ عز وجل ـ قال: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً﴾ (سورة النساء: الآية ٢٠)

فقال عمر: امرأة أصابت وأخطأ عمر كل الناس أفقه منك يا عمر.



رشقوها بأبصارهم

مرت امرأة بقوم من بني النمير، فرشقوها بأبصارهم وأداموا النظر إليها، فقالت قبحكم الله يا بني النمير، فوالله ما أخذتم بقوله تعالى:

﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ﴾ (٣٠ النور).

ولا بقول الشاعر:

فغض الطرف إنك من نمير   لا كعب بلغت ولا كلابا

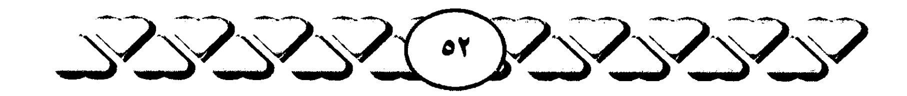
(وتقصد قبيلتي "كعب وكلاب" وهما من أكبر قبائل العرب)

فخجلوا وأطرقوا رؤوسهم.

كيف تختار امرأتك..؟!

سئل حكيم: كيف تختار امرأتك؟

فقال: أريدها ليست بالجميلة لكيلا يطمع فيها غيرى ولا بالقبيحة فتشمئز منها نفسي، ولا بالطويلة فأرفع إليها هامتي، ولا بالقصيرة فأطأطيء لها رأسي، ولا بالسمينة فتسد على منافذ النسيم، ولا بالهزيلة فأحسبها حبالي، ولا بالبيضاء كالشمع ولا بالسوداء فتكون كالشبح ولا بالجاهلة فلا تفهمني ولا بالفيلسوفة فترهقني، ولا بالغنية فتقول مالي، ولا بالفقيرة فتذل من بعدى. "وخير من كل ذلك ذات الدين كما قال ﷺ: فاظفر بذات الدين تربت يداك".





كما تدين تدان..!

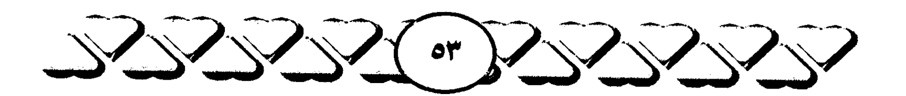
يحكى أن رجلاً قال: كنت فى سفر فضللت الطريق فرأيت بيتاً فى الفلاة، فأتيته، فإذا به أعرابية، فلما رأتنى قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. قالت: أهلاً ومرحباً بالضيف. انزل على الرحب والسعة، وقدمت لى طعاماً وشراباً وأكرمتنى بكل أدب، فبينما أنا على ذلك، إذ أقبل صاحب البيت، فقال: من هذا؟ قالت: ضيف. فقال: لا أهلاً ولا مرحباً، ما لنا وللضيف. فلما سمعت، غادرت وسافرت، فلما كان من الغد، رأيت بيتاً فى الفلاة، فقصدته، فإذا به أعرابية، فلما رأتنى قالت: من تكون؟ قلت: ضيف. فقالت: لا أهلاً ولا مرحباً، ما لنا والضيف. فبينما هى تكلمنى، إذ أقبل صاحب البيت، فلما رآنى قال من هذا؟ قالت: ضيف. فقال الرجل: أهلاً ومرحباً بالضيف. فأكرمنى. وبينما أنا معه تذكرت ما حدث لى بالأمس، فتبسمت. فقال: مم تبسمك؟ فقصصت عليه من أمر الأعرابية وزوجها. فضحك الرجل: وقال لا تعجب. إن تلك الأعرابية هى أختى. وأما بعلها فهو أخو هذه المرأة زوجتى. والعرق دساس.

زال المعنى..

قال أبو الوفاء ابن عقل: كان بعض قضاة الحنفية إذا ارتاب فى الشهود فرقهم فشهد يوماً عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء.

فأراد أن يفرق بين امرأتين كعادته. فقالت إحداهما: أخطأت لأن الله تعالى قال: ((فتذكر إحداهما الأخرى)).

فإذا فرقت زال المعنى الذى يقصده الشرع فأمسك عن ذلك.



لا تنكح النساء لأربع..

قال أحد العلماء: لا تنكحوا من النساء أربعاً:

المختلعة.. والمبارية.. والعاهرة.. والناشز..

أما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

أما المبارية: المباهية لغيرها.

أما العاهرة: الفاسقة التى لها خليل وخدن.

أما الناشز: التى تعلو على زوجها فى الفعال والمقال.

استشارة زواجية

حكى ابن حبيب أن رجلاً أقسم على ألا يتزوج حتى يشاور مائة إنسان، وذلك نظراً لما قاساه من النساء.

فاستشار تسعة وتسعين، وبقى عليه واحد.. فخرج يسأل من لقيه، وإذا بمجنون قد اتخذ قلادة من عظم وسود وجهه، وركب قصبة كالفرس، فسلم عليه.

وقال له: أريد أن أسألك عن مسألة أرجوك الجواب عنها.

فقال له: سل ما يعنيك، وإياك أن تتعرض لما لا يعنيك.

قال له: إنى رجل لقيت من النساء بلاء عظيماً.. وآليت على نفسى أن لا أتزوج حتى أستشير مائة نفس، وأنت تمام المائة، فماذا تقول؟

فقال: اعلم أن النساء ثلاثة، واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك، ولا عليك. أما التى لك: فهى شابة جميلة لطيفة لم يعرفها الرجال قبلك، إن رأت خيراً





حمدت، وإن رأت شراً سترت. وأما التى عليك: فامرأة لها ولد من غيرك، فهى تنهب مالك وتعطى ولدها، ولا تشكرك مهما عملت معها. وأما التى لا لك ولا عليك: فهى امرأة قد تزوجت غيرك من قبلك، فإن رأت خيراً قالت هذا ما نحب، وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الأول. وهذه هى أحوال النساء شرحتها لك فاعلم، وإن شئت تتزوج فانتقى من خيرهن وإلا، فلا.

قال: ناشدتك الله من أنت؟

قال الرجل المتمم للمائة: ألم أشترط عليك ألا تسأل عما لا يعنيك؟

الصداق..

تحكى كتب التاريخ أن امرأة تقدمت إلى قاض، فادعت على زوجها بأن صداقها خمسمائة دينار، فأكره الزوج، فجاءت بشهود يشهدون بالصداق، فقالوا:

ـ نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا؟!

فلما صمموا على ذلك قال الزوج:

ـ لا تفعلوا، هى صادقة فيما تدعيه!

فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها! فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه أقر ليصون وجهها عن النظر.. هو فى حل من صداقى عليه فى الدنيا والآخرة!!





الفجر بوضوء العشاء

كان الإمام أحمد كثيراً ما يحدث ابنته عن فضل الإمام الشافعي وعلمه وتقواه فدعاه الإمام أحمد يوماً لزيارته، فلما تناول طعام العشاء، توجه الشافعي إلى فراشه واستلقى عليه.. ونام.

فقالت ابنة الإمام أحمد:

يا أبتاه، أهذا هو الشافعي الذى كنت تحدثني عنه؟ قال لها: نعم، قالت: لقد لاحظت عليه ثلاثة أمور انتقدته فيها: إنه عندما قدمنا له الطعام أكل كثيراً.. وعندما دخل الغرفة لم يقم ليصلى قيام الليل والتهجد.. وقد صلى بنا الفجر من غير أن يتوضأ!. فذهب أحمد للشافعي مستفسراً عن هذه الأمور.

فقال له الشافعي:

يا أحمد لقد أكلت كثيراً لأننى أعلم أن طعامكم من حلال وأنت كريم، وطعام الكريم دواء، وطعام البخيل داء، وما أكلت لأشبع، وإنما أكلت لأتداوى بطعامك.

وأما أننى لم أقم الليل، فلأنى عندما وضعت رأسى لأنام، نظرت كأن كتاب الله وسنة نبيه أمام عينى، فاستنبطت اثنين وسبعين مسألة فقهية ينتفع بها المسلمون، فلم يكن هناك فرصة لقيام الليل.

وأما أننى صليت بكم الفجر بغير وضوء، فوالله ما ذاقت عينى طعم النوم حتى أجدد الوضوء، فلقد بقيت طول الليل يقظاناً، فصليت بكم الفجر بوضوء العشاء!.



الوزير فخر الملك

بينما الوزير فخر الملك يمشى إذ بامرأة تعترضه وترفع إليه شكايتها، فذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها، فجعل الوزير لا يلتفت إليها!.

فقالت له ذات يوم: أيها الوزير أرأيت القصص التى رفعتها إليك فلم تلتفت إليها؟ قد رفعتها إلى الله عز وجل! وأنا أنتظر التوقيع عليها!!

فلم تمض أيام حتى قبض سلطان الدولة على الوزير فجرده من كل أمواله وأمر قتله، وعندها قال الوزير بحرقة وأسى: والله قد خرج توقيع المرأة!.

أتهزأ بالدعاء وتزدريه؟ ... وما تدرى بما صنع الدعاء

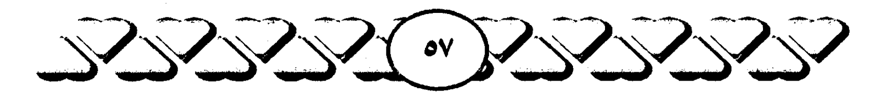
سهام الليل نافذة ولكن ... لها أمد وللأمد انقضاء

فيمسكها إذا ما شاء ربى ... ويرسلها إذا نفذ القضاء

أرحنا بها يا بلال..

جاءت امرأة يوماً إلى أحد الصالحين فقالت: إن ابنى قد أخذه الحرس وإنى أحب أن تبعث إلى صاحب الشرطة لئلا يضرب، فقام فصلى وأطال الصلاة، وجعلت المرأة تحترق فى نفسها، فلما انصرف من الصلاة قالت المرأة: الله الله فى ولدى، فقال لها: إنى إنما كنت فى حاجتك، فما رام مجلسه الذى صلى فيه حتى جاءت امرأة إلى تلك المرأة فقالت لها: أبشرى فقد أطلق ولدك وها هو فى المنزل، فانصرفت إليه.

وهل هناك أعظم من الصلاة فى طلب قضاء الحوائج؟ أليس فيها الاتصال مع الله ومناجاته؟ "وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا فيه من الدعاء عسى أن



يستجاب لكم"، فأولى بالعبد أن يناجى ربه فى قضاء حوائجه لأن الأمور بيده "والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء". وقد كان النبى ﷺ إذا حزبه أمر وأهمه فزع إلى الصلاة.. وقال: "أرحنا بها يا بلال".

نوم حرام

قال سليمان بن منصور بن عمار: كنت فى مجلس فوقعت رقعة فى المجلس فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم.. يا أبا السرى أنا رجل من إخوانك تبت على يديك، وأنا اشتريت من الله عز وجل حوراً على صداق ثلاثين ختمة (ختم القرآن الكريم).. فختمت منها تسعاً وعشرين، وبينما أنا فى الثلاثين إذ غلبتنى عيناى فرأيت كأن حوراء خرجت على من المحراب، فلما رأتنى أنظر إليها، أنشأت تقول برخيم صوتها:

أتخطب مثلى وعنى تنام ... ونوم المحبين عنى حرام..!
لأنا خلقنا لكل امرئ ... كثير الصلاة براه الصيام..!

فانتبهت وأنا مذعور...!!

لحماً بدرهم..

هذا كرمها وإنفاقها فى سبيل الله، فهذه نماذج عز لها نظير فى تاريخ الكرماء.

فعن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال:

- إن معاوية بعث إلى عائشة بمائة ألف درهم فو الله ما أمست حتى فرقتها.

فقالت لها مولاتها: "لو اشتريت لنا منها بدرهم لحماً، فقالت: ألا قلت لى".





وتذكر لنا مولاتها أم ذر صورة أخرى شبيهة بها فقالت:

- بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال فى جرارتين يكون مائة ألف، فدعت بطبق فجعلت تقسم بين الناس فلما أمست قالت: هاتى لى يا جارية فطورى!

فقالت أم ذر: يا أم المؤمنين أما استطعت أن تشترى لنا لحماً بدرهم؟

قالت: لا تعنفينى، لو أذكرتينى لفعلت.

صبر أم سليم..

أم سليم - زوجة أبى طلحة الأنصارى رضى الله عنهما - يمرض ابنهما "أبو عمير" وكان غلاماً صبيحاً يحبه أبوه حباً جماً، فتوفى الغلام، فهيأته أمه، وغسلته وكفنته، وسجت عليه ثوباً، ونحته جانباً من البيت، ثم هيأت نفسها وتزينت، استعداداً لاستقبال زوجها، فلما جاء قال لها: كيف الغلام ؟

فقالت: لقد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح.

وظن أبو طلحة - رضى الله عنه - أن هدوء الغلام من تماثله للشفاء، وهو ما حرصت الزوجة المؤمنة أن تلقاه فى روعه، تفادياً من إزعاجه وتكدير صفوه، وقد أمسى الليل، وأبو طلحة فى أمس الحاجة إلى الراحة والاستقرار.. وحقاً قالت أم سليم، بأن الغلام هدأت نفسه فعلاً بالموت.. واستراح من متاعب الدنيا وأسقامها.

وأعدت أم سليم لزوجها العشاء، وتصنعت له كأجمل ما كانت تتصنع له قبل ذلك، حتى قضى ليلته كأحسن ما يكون سعادة ابتهاجاً، فلما أصبح الصباح وتهيأ للخروج لصلاة الصبح خلف رسول الله ﷺ:



قالت له: يا أبا طلحة أرأيت إلى قوم أعاروا أهل بيت عارية، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟

قال: لا.

قالت: فإن الله استرد عاريته إلينا، فاحتسب ابنك.

وصلى أبو طلحة مع النبى ﷺ، ثم أخبره بما كان من زوجته فقال ﷺ: "ولعل الله أن يبارك لكما فى ليلتكما" رواه البخارى.

وحقاً قال رسول الله ﷺ، فقد جاز الله تلكم السيدة المؤمنة على حسن صبرها، وجميل وفائها بحق زوجها، خير الجزاء، فولدت "عبد الله بن أبى طلحة" ورزقه الله أولاداً حمل العلم والقرآن منهم سبعة، هم: إسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وعمر، ومحمد، وعبد الله، وقاسم.

وصية أم لابنتها ليلة زفافها

نصحت أم ابنتها نصيحة غالية وقد مزجتها بابتسامته ودموعها فقال:

يا بنيتى.. أنت مقبلة على حياة جديدة.. حياة لا مكان فيها لأمك أو لأبيك.. أو لأحد من إخوتك.. ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان متن لحمك ودمك.

كونى له زوجة يا ابنتى وكونى له أماً، اجعليه يشعر أنك كل شىء فى حياته وكل شىء فى دنياه.. اذكرى دائماً أن الرجل أى رجل - طفل كبير - أقل كلمة حلوة تسعده، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور



نفسه قد ينتابه هو، فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك، ولكن الفرق بينك وبينه، هو الفرق بين المرأة والرجل، المرأة تحن دائماً إلى أسرتها، إلى بيتها الذى ولدت فيه و نشأت وكبرت وتعلمت.. ولكن لابد لها أن تعود نفسها على هذه الحياة الجديدة، لابد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذى أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها.. هذه هى دنياك الجديدة.

يا ابنتى، هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هى أسرتك التى شاركتما ـ أنت وزوجك ـ فى صنعها، أما أبواك فهما ماض.. إننى لا أطلب منك أن تنسى أباك وأمك وأخوتك، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتى وكيف تنسى الأم فلذة كبدها ولكننى أطلب منك أن تحبى زوجك وتعيشى له وتسعدى بحياتك معه.



فهـــرس

المأمون والمرأة الفصيحة.. ٥
إكليل الذهب.. ٧
بستان فيروز.. ٧
الطاعة العمياء ١١
لا أدب ولا أديب...١١
طلق خمساً ١٢
جود بنعمة.. أو اقتلنا..!! ١٣
كذب المنجمون..! ١٤
أسلمت وبايعت ١٥
خنساء زمانها ١٥
فقه امرأة ١٦
نضارة وجمال...١٧
أفلا أرضى..؟!...١٧
حاجتها للزواج..١٧
حينما أكبر ١٨
ألك زوج..؟! ١٨
تركك لى..! ١٨
أم علقة ١٩
دعوة مثابة ١٩
مثلى ومثلك..٢١
لا يضر الشاة سلخها ٢١
أخبرى من وراءك من النساء ٢٤



خالة حاتم الطائى ٢٥

زوجة خسرو والصياد.. ٢٥

بكر.. عمر.. صقر..!! ٢٧

أبو الوفا بن عقيل ٢٧

غش اللبن.. ٢٩

حارثة والجنة ٢٩

الله ورسوله عوضاً ٣٠

مواصفات العروس ٣٠

أفقه النساء ٣٢

شر النساء ٣٣

وصية العمر كله ٣٤

الخيار الصعب..؟! ٣٦

حلف الرجل.. ٣٦

ثلاث شعرات للأسد ٣٩

غلبنى غلام بنى حارثة ٤٠

امرأة من هوازن.. ٤٠

تذكير وتأنيث ٤١

كتمان السر ٤٢

حقوق للرجل والمرأة.. ٤٤

إكرام البنت.. ٤٤

الحسد حتى الموت ٤٥

سنها أمام الناس.. ٤٥

تفاحة للغلام.. ٤٥

حمل عمر القربة.. ٤٦

امتنع المؤذن.. ٤٦
المرأة الحرورية ٤٧
سن سوداء ٤٨
عوضنا الله ديناراً... ٤٩
إني سيىء الخلق.. ٥١
يوم بألف سنة ٥١
حب الوطن... ٥١
أفقه منك يا عمر ٥١
رشقوها بأبصارهم ٥٢
كيف تختار امرأتك..؟! ٥٢
كما تدين تدان..! ٥٣
زال المعنى ٥٣
لا تنكح النساء لأربع ٥٤
استشارة زواجية... ٥٤
الصداق.. ٥٥
الفجر بوضوء العشاء ٥٦
الوزير فخر الملك.. ٥٧
أرحنا بها يا بلال ٥٧
نوم حرام ٥٨
لحماً بدرهم.. ٥٨
صبر أم سليم.. ٥٩
وصية أم لابنتها ليلة زفافها ٦٠

